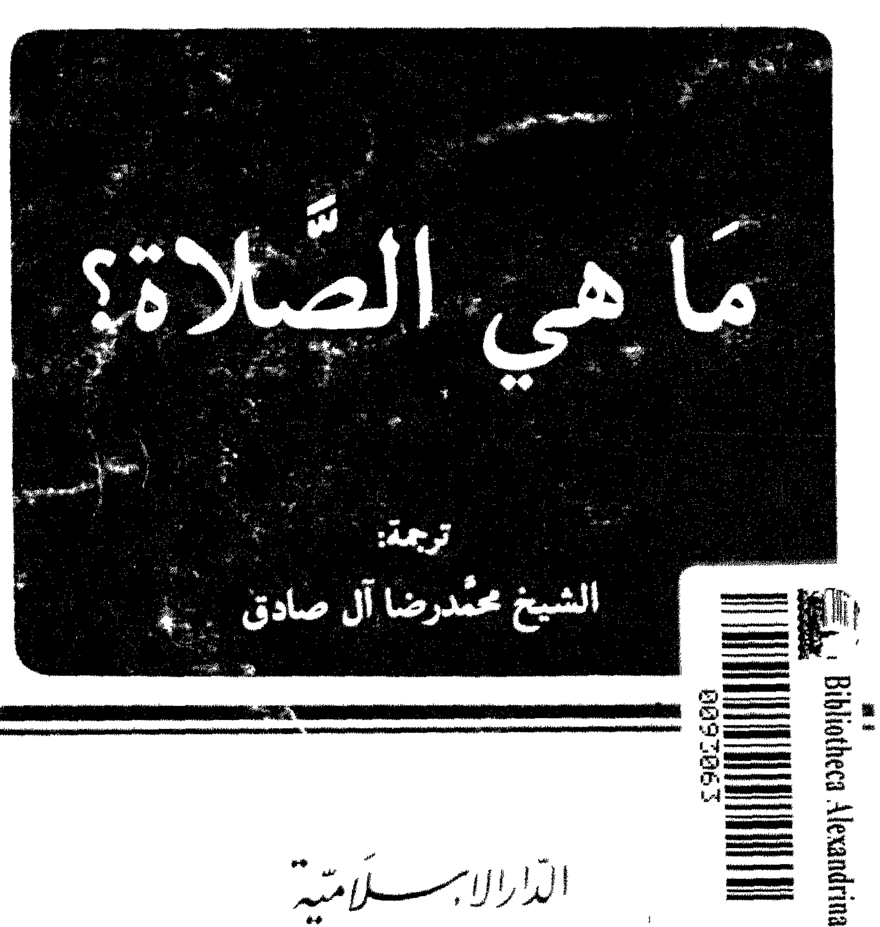
الشّهيد السيّد محمّدحسين البهشتي



مَا هي الصَّلاة؟

ترجمة:
الشيخ محمّدرضا آل صادق

الدّار الاسلاميّة
بيروت

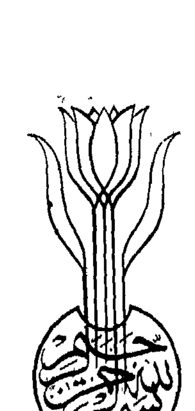


مَا هيَ الصَّلاة؟

تأليف:
آية الله الدكتور
السيِّد محمَّدحسين البهشتي

ترجمة:
الشيخ محمَّدرضا آل صادق

الدّار الإسلاميّة
بيروت





كورنيش المزرعة - بناية الحسن سنتر - طابق ثاني - هاتف : ٨١٦٦٢٧
ص . ب : ١٤/٥٦٨٠ - تلكس : ٢٣٢١٢ غدير
فرع ثاني : حارة حريك - شارع دكاش - هاتف : ٨٣٥٦٧٠ - ص . ب : ٢٥/٢٠٩

ماذا يعني:

* هذا القيام والقعود...

* والرّكوع والسّجود...

* والأذكار والكلمات...

* التي تقترن بكلٍّ من هذه الحالات...؟!



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله الأحد الَّذي له العبادة والطاعة وحده

الدعاء والعبادة

في تلك اللحظة التي يتأمل الإنسان ويفكر في عظمة خالق الكون وكماله المطلق الذي لا حدَّ له، يتّجه من قرنه إلى قدمه بجميع جوارحه ـ مُولَّهاً ـ إليه خاضعاً خاشعاً، فيحني رأسه مع نغمة الفطرة قبال كل ذلك الكمال وتلك العظمة «الركوع».

ويهوي برأسه إلى الأرض «السجود».

ويبسط لسانه بذكر الله «الحمد والتسبيح».

بثّ ما في القلب

وفي تلك اللحظة التي يرى الإنسان نفسه فيها مفتقراً إلى قوةٍ أسمى من المادة. يتّجه قلبه نحو خالق الكون العليم الحكيم القادر الرحيم، فيبثّ إليه ما في قلبه من أسرار، ويستعين به على كل

الأمور..«الدعاء».

العبادة

هذا الدعاء، والخضوع، وبثّ ما في القلب من أسرار، وطلب الاستعانة، عبّر عنه القرآن الكريم بالعبادة.

والقرآن يرى أنّ العبادة خاصة بالله الواحد الأحد، وأنّ عبادة أيّ أحد، أو أيّ شيء، من دونه حرام ومن كبائر الذنوب...

﴿وقضى ربُّكَ ألَّا تعْبُدُوا إلَّا إيَّاهُ﴾[1].

والإسلام من وجهةٍ عامةٍ لم يعيّن أيّ لغة أو أيّ شكل خاص لعبادة الله سبحانه. ولم يضع أيّ قيد أو شرط لعبادته، وإنما شرط العبادة المهم في الإسلام هو أن لا تتلوث عبادة الخلق لله بالأوهام والخرافات، وأن لا يُشرك العباد بالله، ولا تمتزج عبادتهم بالرياء.

فبناءً على ذلك فإنّ المسلمين ـ مع رعايتهم الكاملة لهذه اللطائف ـ بإمكانهم أن يدعو ا الله في أيّ وقت، أو أيّ مكان، وبأيّ لغةٍ ولسان شاءوا، وكيفما أرادوا. وأن يبثّوا إليه ما في قلوبهم وصدورهم، ويسألوه العون.

الصّلاة!

إن الصّلاة عبارةٍ عن أفعال خاصّة لعبادة الله ودعائه

---

(١) الإسراء: ٢٣

ومناجاته، وفيها جوانب قيّمة وتعليمية خاصة مأخوذة بنظر الاعتبار، ولذا فقد اتّخذت الصّلاة شكلاً خاصّاً.

نشيد التوحيد
نشيد الفضيلة

إن الصّلاة هي نشيد التوحيد ونشيد الفضيلة، وهي التي ينبغي أن تطهِّر أفكارنا وأنفسنا من عوامل الشرك وأسباب الدرن التي نواجهها يوميّاً، وهي التي ينبغي أن تُبقي أفكارنا وأنفسنا موحِّدة لله سبحانه.

إن كلّاً منّا ـ في حياته اليوميّة ـ يهتمّ بهدف معيّن، وقلّما يفكّر بشيء آخر سواه...

والاهتمام والإنشغال بالعمل والجدّ والسعي يوميّاً في سبيل الحياة أمر طبيعيّ وضروري للبشر، إذ يمنح هذا الاهتمام والإنشغال روحه وجسمه النشاط، ويفتح في وجهه سبل الحياة الجديدة ويدفعه نحو العلم والفن والصناعة وإيجاد الوسائل المختلفة للحياة الفُضلى، إلّا أنه في الوقت ذاته يدعْ الإنسان غارقاً في نفسه وأحلامه إلى درجة قد يكله ـ في سبيل الوصول إلى أهدافه وأمانيه وأحلامه ـ إلى الدلال، فيجعله بعيداً عن نفسه وشخصيّته الواقعيّة، ويلوّن جسمه وروحه.

ونضرب مثلاً لتلويث الجسم...

قلّما نجد شخصاً ما في أثناء عمله اليومي لم تتلوّث يده أو ثيابه أو وجهه أو رأسه أو قدمه، وربما جميع جسده أحياناً. فلا يحتاج إلى التنظيف والغَسلْ...

فالطالب أو المثقف الذي يَدْرُس والمعلّم الذي يُدَرِّس، والفلاح الذي يحرث ويزرع البذور والفسائل ويسقي الأرض أو يحصد الزرع، والعامل الذي يكدح، والمهندس الذي يدأب على هندسته في الدائرة أو المعمل، والطبيب أو الممرّض الذي يعالج المرضى ويمرّضهم، أو ربّة البيت التي تنهمك في إعداد لوازم البيت والطبخ وما إلى ذلك.

أو صاحب المهنة أو التاجر المشغول بالبيع والشراء والأخذ والعطاء، والمحقق الذي يعكف على تحقيقٍ علمي في الجامعة أو على مسرح الطبيعة...

على هؤلاء جميعاً أن يطهِّروا ثيابهم وأجسادهم ويغسلوا مرة أو مرات في اليوم، ليحافظوا على نظافتهم...

إن أرواحنا معرَّضة لهذا المقدار من التلوّث ـ أو لأكثر منه ـ في ميدان الحياة يوميّاً. التلوّث الناشيء عن الهوى والهوس، والغرور بالانتصار والفوز بالحظ السعيد، أو العقدة من الإنكسار وسوء الحظ. وعلى أثر ذلك ظهور الحسد والإنتقام ومئات الأمور الملوّثة الأخرى.

هذه الأمـور الملوّثة تجعل الروح قاتمة مظلمة، وتحرفنا عن السبيل القـويم والصـراط المستقيم وطـريق الفضيلة والتقـوى، وتسوقنا إلى الفساد والغفلة عن ذكر الله، وتُلقينا في شباك الشيطان والوساوس الشيطانية.

غسل القلب والروح:

فبناءً على ذلك ينبغي أن نغسل أرواحنا وقلوبنا ونطهّرها كما نغسـل ثيابنـا وأجسادنا، وأن نُقرّب أنفسنا من الله مصدر الكمال والفضيلة، وأن نُنقّي أرواحنـا من أوسـاخهـا وأدرانها، بذكـر الله ومناجاته في عدة أوقات، ونغتسل في النبع الإلهي الزلال الصافي.

هذه هي الصّلاة التي يصليها المسلم في اليوم عدة مرات...

وقد ورد عن النبيّ (ص) أنّه قال لأصحابه في شأن الصّلاة:

«أرأيتم لو أنّ نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يومٍ خمساً ما تقول ذلك يُبقي من درنه؟ قالوا: لا يُبقي من درنه شيئاً!

قال: فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بها الخطايا» [١].

الصلوات اليوميّة

١ـ صلاة الصبح: بعد طلوع الفجر.

---

(١) صحيح البخاري، ١: ٧/٢٢٣.

٢ـ صلاة الظهر: منتصف النهار.

٣ـ صلاة العصر: بعد صلاة الظهر بحوالي ساعتين إلى ثلاث ساعات. وقد ورد في الكتب الفقهية أنّ وقت فضيلة صلاة العصر هو أن يصير ظلّ كلّ شيء مثله.

٤ـصلاة المغرب: بعد غروب الشمس[١].

٥ـصلاة العشاء: وتسمّى (صلاة الغسق) أيّ عندما يُظلم الليل[٢].

فهذه أوقات الصّلاة. وما أحسن أن تُصلّى الصلوات الخمس في أوقـاتها هذه! إلّا أن لكلٍّ من الصلوات الخمس وقتاً أوسع مما ذكرناه آنفاً، وندرج هذه الأوقات، ليتمكن المصلّي ـ فيما لو شغله العمل أو الموانع الأخرى ـ من أداء الصّلاة في وقت فضيلتها، أن يصلي في الوقت الأوسع. وهي كما يلي:

وقت صلاة الصبح: من طلوع الفجر حتى طلوع الشّمس.

وقت صلاة الظهر: من منتصف النّهار حتى غروب الشّمس.

وقت صلاة العصر: بعد صلاة الظهر حتى غروب الشّمس.

وقت صلاة المغرب: من المغرب حتى منتصف الليل.

وقت صلاة العشاء: من بعد صلاة المغرب حتى منتصف

---

(١) وعلامتها زوال الحمرة المشرقيّة.

(٢) وعلامة الغسق وحلول صلاة العشاء هو غياب الشفق تماماً عن حافة السماء الغربية.

الليل[1].

فعندما يستيقظ المسلم صباحاً يؤدي صلاته لينفّذ وظيفته ومهمته اليوميّة بحسن نيّة وطهارة، ويبدأ عمله بالتوجه إلى الله سبحانه.

وعند الظهر ـ حين يستريح من عمله مؤقتاً ـ يؤدي الصّلاة مرّةً أُخرى، ليمنح روحه النشاط والقوة المعنويّة، كما يمنح جسمه القوة والنشاط عن طريق الغذاء.

ثم يؤدي صلاة العصر قبل أن يواصل القسم الآخر من عمله اليومي، ليتوكل على الله في عمله.

وبعد الغروب ـ الذي يكون غالباً مقارناً لإنتهاء العمل اليومي وتناول طعام العشاء ـ يصلّي مرة أُخرى، فيشفع غذاء الروح بغذاء الجسم.

وعند الغسق حيث يتهيأ الإنسان للنوم، يقف مرة أُخرى بين يديّ الله ويؤدي الصّلاة.

وكما أنه بدأ عمله اليومي بالصّلاة وذكر الله ينهي عمله بالصّلاة وذكر الله أيضاً، ويتّجه نحو النوم بقلب مطمئن وروح طاهرة.

---

(١) إذا حلّ منتصف الليل ولم تُصلّ المغرب أو العشاء فينبغي أن تصلّي المغرب والعشاء قبل حلول الفجر لكن لا بنيّة الأداء ولا القضاء.

﴿وأقِمِ ٱلصَّلاةَ طرفَي ٱلنَّهارِ وزُلَفاً من ٱلَّيْلِ إنَّ الحسنَاتِ يُذهِبْنَ ٱلسَّيِّئاتِ ذلكَ ذِكرَى للذَّاكِرينَ﴾[1].

الأذان

إن حلول وقت كل صلاة يُعْلَم بالأذان، فعندما يتنفس الصبح ويكون الفجر الصادق، وعند الظهر والعصر، وعند مغيب الشّمس، وفي بدايات الغسق وظلام الليل، يُصدح بالأذان بصوت يناغي الروح مخبراً أنّه قد حلَّ وقت الصّلاة!

اللهُ أكبَرُ، اللهُ أكبَرُ، اللهُ أكبَرُ، اللهُ أكبَرُ.

أشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، أشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ.

أشهَدُ أنَّ مُحمّداً رَسُولُ اللهِ، أشهَدُ أنَّ مُحمّداً رسولُ اللهِ[2].

حَيَّ على الصَّلاةِ، حَيَّ على الصَّلاةِ.

حَيَّ على الفَلاحِ، حَيَّ على الفَلاحِ.

---

(١) هُود: ١١٤.

(٢) إن الأذان والإقامة وردا في جميع كتب فقه الشيعة وعموم الروايات الواردة عن الأئمة الطاهرين(ع) بهذه الصورة، كما أن المسألة: ٩٢٧، من رسالة «توضيح المسائل» بيّنت الأذان والإقامة بهذه الصورة أيضاً. إلاّ أنّه في المسألة: ٩٢٨، التي بعدها جاء في شأن الشهادة بالولاية ما يلي: إن عبارة «أشهَدُ أنَّ عَليّاً وليّ الله» ليست جزءاً من الأذان والإقامة لكن يحسن ذكرها بقصد القربة.

حَيَّ على خيرِ العمَلِ ، حَيَّ على خيرِ العمَلِ .
اللهُ أكبَرُ، اللهُ أكبَرُ.
لا إلهَ إلَّا اللهُ، لا إلهِ إلَّا اللهُ.

الإقامة

مع سماع نغمة الأذان يُعدّ المصلي نفسه للصّلاة، ويتّجه نحو محل الصّلاة.

وأُولئك الذين يرغبون أن يشتركوا في صلاة الجماعة، يتّجهون إلى المسجد ـ أو إلى أيّ محل آخر مُعدّ للصّلاة جماعةً ـ فيصلون هناك.

وفي هذا الوقت عند قيام الصّلاة، تبدأ الإقامة على النحو التالي:

اللهُ أكبَرُ، اللهُ أكبَرُ.
أشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، أشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ.
أشهَدُ أنَّ مُحمَّداً رسُولُ اللهِ، أشهَدُ أنَّ مُحمَّداً رسُولُ اللهِ.
حَيَّ على الصَّلاةِ، حَيَّ على الصَّلاةِ.
حَيَّ على الفَلاحِ ، حَيَّ على الفَلاحِ .
حيَّ على خيرِ العمَلِ ، حَيَّ على خيرِ العمَلِ .
قد قامت الصَّلاةَ، قد قامت الصَّلاةَ.

اللهُ أكبَرُ. اللهُ أكبَرُ.
لا إِلهَ إلاَّ اللهُ[1].

كيف نتهيأ للصلاة؟!

تطهّر ثمّ توجه «وانهض» للدعاء...

الوضوء

نغسل الوجه أوّلاً، ثم اليدين من المرافق حتى نهاية الأصابع
ثم نمسح على مقدّمة الرأس وظاهر القدمين[2].

﴿يَا أيُّها ٱلَّذينَ ءَامنوا إذا قُمْتُمْ إلى ٱلصَّلاةِ فٱغسِلُوا وجـوهَكُم وأيديَكُم إلى المرافِقِ وٱمْسَحُوا برءُوسِكُم وأرجُلَكُم إلى ٱلكعبيْنِ﴾.

---

(١) مرة واحدة.

(٢) ينبغي الغُسلَ مكان الوضوء أو مع الوضوء في الموارد التالية:

للرجل والمرأة

١ـ بعد المقاربة الجنسيّة أو خروج المني.
٢ـ بعد مس جسد الميت إذا برد ولم يُغَسّل.

للمرأة

١ـ بعد انقطاع دم الحيض.
٢ـ بعد انقطاع دم النّفاس.

←

هذا الغَسْل ـ أو التطهير ـ يجب أن يكون بنيّة خالصة، ولوجه الله فحسب.

فإذا كان بعض أجزاء البدن غير ما ذكرناه ملوّثاً «نجساً» فيجب تطهيره، كما أنّ علينا أن نلبس الثياب الطاهرة[1].

←

٣ـ عند رؤيتها الدم المتوسط أو الشديد «الاستحاضة».

والغُسل على نحوين، ارتماسي:

وذلك بأن يُغطس الإنسان جسمه من رأسه إلى قدمه في الماء جميعاً.

وترتيبي: وذلك بأن يغسل رأسه ورقبته أوّلاً، ثم الطرف الأيمن من بدنه «اليد اليمنى ونصف صدره وظهره والرجل اليمنى»، ثمّ الطرف الأيسر «أيّ اليد اليسرى ونصف البدن الآخر بما فيه الرجل اليسرى أيضاً».

ويكفي في هذا الغسل ـ الترتيبي ـ غسل الوجه والرأس بحفنة ماء أو أكثر، ثم نرطّب يدنا أو قطعة من القماش فندهن بها الطرف الأيمن من بدننا ثم الطرف الأيسر «على الترتيب الذي ذكرناه آنفاً» ليتطهّر البدن.

التيمّم

إذا لم يوجد الماء أو لم يستطع المصلّي ـ لمرض أو لأيّة علة أُخرى ـ أن يتوضأ فيضرب ـ بدلاً عن الوضوء أو الغسل ـ يديه على التراب أو الرمل أو الحصا الطاهر ويمسح بهما جبهته، ثم يضربهما على التراب ـ أو ما ذكر ـ ثانية، ويمسح اليد اليمنى باليسرى واليد اليسرى باليمنى «من مفصل الكفّ حتى رؤوس الأصابع».

﴿...فلمْ تجدوا ماءً فتيَمَّمُوا صعيداً طيّباً فامْسَحُوا بوُجُوهِكُم وأيْدِيكُم منهُ ما يُرِيدُ اللهُ ليجعلَ عليكُم مِنْ حَرَجٍ﴾ المائدة: ٦.

(١) من النّجاسات التي يجب أن يكون البدن أو الثوب غير متنجس بها، فلا بدّ من تطهيره قبل الصّلاة ما يلي:

←

القبلة

وعندئذٍ نتّجه نحو بيت الله ونولّي وجوهنا شطر المسجد الحرام والكعبة التي بناها إبراهيم الخليل(ع) بطل التوحيد وابنه إسماعيل. وهذاالأب والابن الطاهران رفعا قواعد هذا البيت لعبادة الله الأحد في أرض مكة.

لقد عدَّ الإسلام هذا البيت مركزاً لوحدانية الله وعبادته، وأمر المسلمين حيثما كانوا من العالم أن يتّجهوا في صلاتهم نحوه، ليكون النقطة المركزية لعبادة الله الأحد.

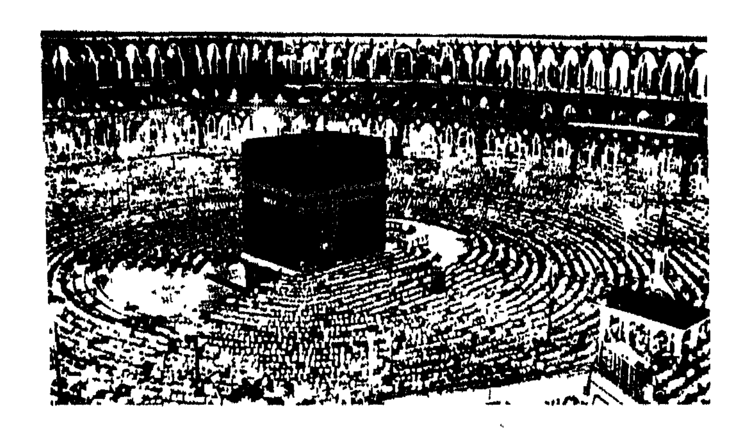
﴿ومنْ حيثُ خرجْتَ فولِّ وجهَكَ شطرَ ٱلمسجدِ ٱلحَرَامِ وحيثُ ما كنتمْ فولُّوا وجوهكُم شطْرَهُ﴾[1].

ونقف للصّلاة في مكان غير مغصوب ويجب أن تكون ثيابنا غير مغصوبة كذلك، وأن لا يكون في الصّلاة فيهما «أي في المكان

←

* الكلب
* الخنزير
* بول الإنسان وغائطه أو بول غير مأكول اللحم دي النفس السائلة وغائطه أو بعره.
* مني الإنسان ودمه، ومني جميع الحيوانات ودمها، سواءً كانت مأكولة اللحم أو غير مأكولة اللحم، ولها نفس سائلة. ويراد من النفس السائلة أنه إذا جُرح الحيوان خرج دمه متدفقاً.
* الميت إنساناً كان أو حيواناً دا نفس سائلة قبل أن يغسَّل.

(١) البَقرَة. ١٥٠.



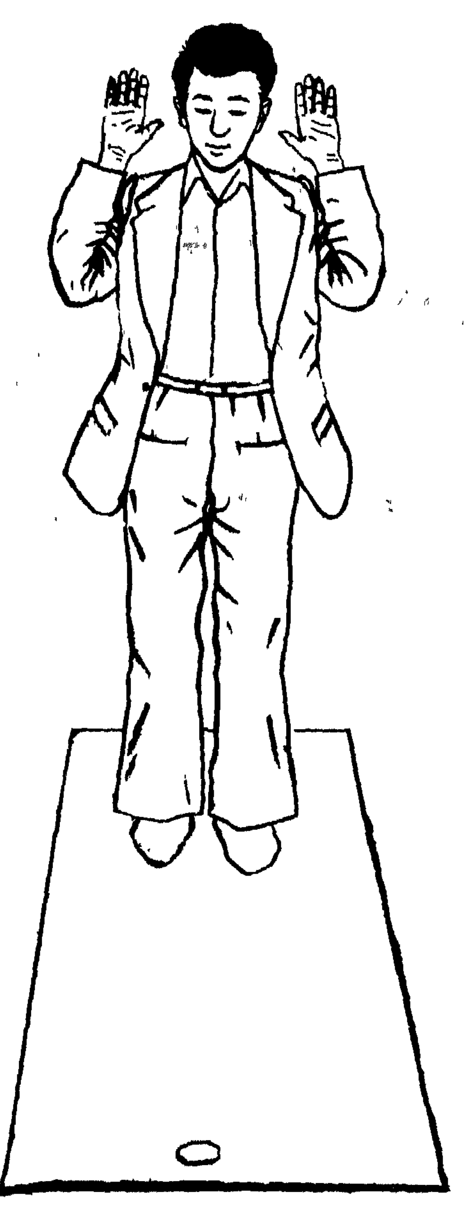
واللباس» بأس من حيث حقوق الآخرين أو بعض الجهات الأخرى..

كيف نقيم الصلاة؟

بروح مستعدة فارغة من أيّ فكر نُقبل على عبادة الله فنقول:

«الله أكبر».

وبنغم «الله أكبر» تتلاشى أمام عيوننا كل عظمة سوى عظمة الله. ونتأمل في عظمة الله فحسب ونتهيأ للدعاء بقلب خاشع ووجه خاضع.



ومن هذه اللحظة
حتى نهاية الصّلاة نعبد
الله وندعوه ونتوّسل إليه
ونناجيه، ونحن متجهون
صوب الكعبة، دون أن
نتكلم مع أحد أو نجيب
على سؤال أحد.

ونقرأ - أوّلاً -
سورة الحمد، ونحن نتدبر
معانيها القيّمة ونثني على
الله ونقدّسه ونقول:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ

فالمسلم يبدأ كل
عمل وكل كلام باسم الله
فحسب، وما من شيءٍ
في المجتمع الإسلامي إلاّ
ويُفتتح بذكر اسم الله.

والإسلام يرى أن

الثناء خاص بالله سبحانه الذي هو الكمال المطلق، ولا يوجد أحد أو أيّ شيء آخر يستحق الثناء والحمد، غير الله سبحانه.

ويمكن أن نثني على كلّ أحد أو أيّ شيء آخر في حدود قيمته الواقعيّة، وفي حدود محبته وما يؤدّيه من خدمة، إلّا أن المدح أو التقدير لا ينبغي أن يبلغ درجة التملق أو يصطبغ بصبغة زائفة.

إن المتملق والمادح ينحر نفسه، ويذل نفسه بنفسه ويحقّرها من جهة، كما أنه بتملّقه ومدحه يصطنع شخصيات مزيفة كاذبة في المجتمع يزدادون غروراً واحتقاراً يوماً بعد يوم.

فلا يلتفتون إلى أنفسهم ونواقصها الواقعية فيتلافونها، ولا يسمحون لأحدٍ أن ينتقدهم

ويوجههم، فالمداحون والمتملقون المبتذلون يصيّرونهم أصناماً خطرين في المجتمع، فيتوقعون من حيث يشعرون أو لا يشعرون أن الناس سيحترمونهم إلى حد العبادة، ويتّبعون آراهم من دون أن يقولوا لهم: لِمَ وكيف

فالإسلام بإعلام هذه الحقيقة أن:

الحمدُ لله ربِّ العالمين

يريد أن لا توجد في المجتمع الإسلامي الموحد مثل هذه الأصنام المغرورة، ويريد أن يكون الباب مفتوحاً للنقد البنّاء المنطقي بوجه كل أحد.

*ٱلرَّحْمَنِ ٱلرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ*

إن المسلم يؤمن - من جهة - برحمة الله، كما يؤمن بجزاء الأعمال من جهة أخرى. فهو يؤمّل رحمة الله، إلّا أنه يخاف جزاءه وعقابه، فلا يغترّ أبداً. ويعلم أن كل خير وشر يصدر منه سيجد جزاءه يوم القيامة.

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

إن المسلم يعتمد على الله دائمًا وعلى الإمكانات التي أولاها إيّاه فلا يمد يد الحاجة إلى أحد سواه.

وهو في أعماله يستعين بالآخرين طبعاً، إلّا أن هذه الاستعانة إمّا أن تكون حسب اتفاق سابق، أو ذات جنبة مودة وصداقة، أو

تكون وفقاً للسنن والقوانين، التي هي بنفسها معاهدات اجتماعية. وعلى كل حال فهو يريد أن يردّ على هذه الاستعانة عاجلاً أو آجلاً دون أن يكون للاستعانة بالآخرين لون العظمة والعبودية، أو أن تكون مقرونة بالمنّة.

فالمسلم لا يرضي بالاستعانة المقرونة بالعظمة، ولا يمدّ عينيه إلى هذا وذاك، وإنما يستعين بالله ويعوّل عليه، ويعتمد على ما أولاه، فيوفّر حاجاته الحياتية بشرف وعزّة نفس.

﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾

وهذا هو أعظم الأدعية وهو أساس دعاء كل مسلم في صلاته اليومية، ومناجاته لله سبحانه. فهو يطلب منه أن يفتح له طريق الحياة، طريق الذين أنعم عليهم، وأن ينقذه من السبل التي تضلّه وتسوقه إلى غضب الله وسخطه.

انتهت سورة الحمد...

وبعد انتهاء سورة الحمد يقرأ المصلّي أيّة سورة أُخرى بعدها، وعلى سبيل المثال سورة الإخلاص وهي كما يلي:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

هذه عقيدة الإنسان المسلم في الله، في قبال عقائد الآخرين الخرافية، كعقيدة معظم المسيحيين ـ مثلاً ـ الذين يقولون «بالتثليث» أيّ يعتقدون بالله والإبن وروح القدس، وهم يرون أن هؤلاء الثلاثة صاروا إلّها واحداً (مثلثاً).

أو في قبـــال من يجسّم شخصية السيدة مريم العـذراء، أو الشخصيات البارزة الأخرى.

وهكذا يقف الإنسان المسلم متضرعاً إلى ربه ويبث له ما في قلبه.

ثم إنّ المصلّي بعد حمده الله وتسبيحه إيّاه ينحني برأسه لعظمته حتى يبلغ حالة الركوع، ويبسط لسانه بالثناء فيقول مثلاً:

«سُبْحَانَ رَبِّيَ العَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ»

أو *«سُبْحَانَ الله، سُبْحَانَ الله، سُبْحَانَ الله»*



إن المصلّي يكرر شعار التوحيد مرة أُخرى بهذه الجملة التي يذكرها في حال الركوع وكأنه يريد أن يقول:

اللّهم إنَّ العظمة الوحيدة التي تسوقني إلى الخضوع والركوع هي عظمتك يا رب فحسب، ولا أحني رأسي ولا أركع تعظيماً لأيّ أحد ولأيّ شيء غيرك، وأقف معتدل القامة مرفوع الرأس قبال جميع القوى الطبيعية والإنسانية،ولا أسمح لنفسي أبداً ولا للفكر الحرّ والإرادة التي أوليتني إيَّاها أن تركع قامتي لهذه القوى والقدرات.

هذا هو المسلم المتربِّي في مدرسة الإسلام قبال جميع أصحاب القدرات والقوى والثروات والجاه والسلطان، إذ يقف مرفوع الرأس ولا يركع تعظيماً لهم أبداً.

ثم يرفع المصلّي رأسه من الركوع ويقف على هيئته الطبيعية، وبعدها يهوي إلى الأرض مرة أُخرى لكمال الله وعظمته، فيضع إبهامي رجليه وركبتيه ويديه على الأرض ، وجبهته على التراب،



ويسجد[1] مسبّحاً لله باسطاً لسانه بالثناء قائلاً:

«سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلى وَبِحَمْدِه»

أو«سُبْحَانَ الله، سُبْحَانَ الله، سُبْحَانَ الله»

إن المصلّي بهذه الكلمات في حال السجود ـ الذي يمثّل أسمى مراحل الخضوع والخشوع ـ يناغي سمع الروح مرة أخرى بنضم التوحيد ويقول: إنّ الآخرين يهوون إلى الأرض لغير الله من أصحاب الثروات والجاه، أما أنا فباعتباري مسلمًا أسجد لله فحسب، أسجد لله الذي هو أعلى من كل أحد ومن كل شيء، ولا أسجد لأيّ أحد ولأيّ شيءٍ من دون الله.

ثم يرفع رأسه من السجود ويجلس على الأرض ثم يسجد ثانيةً ويضع جبهته على الأرض ويكرر تسبيحه وحمده.

ثم يرفع رأسه من الجسود ويجلس.

ركعة واحدة

من قراءة سورة الحمد إلى هنا يسمّى ركعةً، لأن في ذلك ركوعاً. والصلوات اليومية إما هي ذات ركعتين، أو ثلاث، أو أربع.

---

(١) عند سجود المصلي يجب أن تكون الجبهه على التراب أو الحصى أو ما هو من الأرض كالرمل مثلا أو على ما تنبته الأرض غير المأكول والمنسوج. وأما «التربة» أو«المسجدة» نستعملهـا عادتاً، فهي في الحقيقة قطعة طاهرة من الأرض، نحفظها من النجاسات لنسجد عليها.

فصلاة الصبح ركعتان.

وصلاة المغرب ثلاث ركعات.

وصلاة الظهر والعصر والعشاء، كل منها أربع ركعات.

في أثناء السفر تقصر كل من صلاة الظهر والعصر والعشاء إلى ركعتين.

ومن أجـل أن يسهل تعلّم الصلاة لأولئك الذين هم قليلو المعرفة بها، ندرج بيان كلّ صلاة من هذه الصلوات الخمس بغضّ النظر عن مستحباتها، وإنما نذكر الواجب فيها فحسب...

١ـ صلاة الصبح

بعد الوضوء والتهيؤ والاستعدادات السابقة نقف نحو القبلة بقلب طاهر. بعيد عن الرياء ونقول:

«اللهُ أكبَرُ»[1]

ثم نقرأ سورة الحمد:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ .

(١) تكبيرة الإحرام.

ثم نقرأ سورة أُخرى كسورة الإخلاص مثلاً:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ.

ثم ننحني تعظيمًا لله حتّى الركبتين، فنسبّح الله ونعظّمه ونقول:

«سُبْحَانَ رَبِّيَ العَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ»

أو«سُبْحَانَ اللهِ، سُبْحَانَ اللهِ، سُبْحَانَ اللهِ»

ثم نرفع رؤوسنا ونقف باعتدال، ثم نهوي إلى الأرض لله الذي هو أعلى من كل أحد ومن كل شيء، ونجعل إبهامي القدمين والركبتين والكفين على الأرض، والجبهة على التراب أو الرمل أو الحصا أو الخشب أو الحصير وما شاكل ذلك، فنسجد لله ونسبّحه ونقول:

«سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى وَبِحَمْدِهِ»

أو«سُبْحَانَ اللهِ، سُبْحَانَ اللهِ، سُبْحَانَ اللهِ»

ثم نرفع رؤوسنا ونجلس ثم نسجد ثانية ونقول:

«سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى وَبِحَمْدِهِ»

أو«سُبْحَانَ اللهِ، سُبْحَانَ اللهِ، سُبْحَانَ اللهِ»

بالصورة التي ذكرنا في السجدة الأولى.

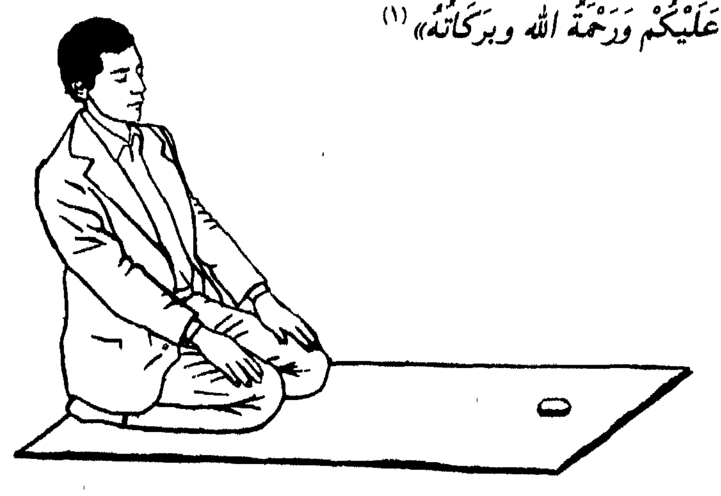
ثم نرفع رؤوسنا من الأرض ونجلس.

وقد أدّينا حتّى الآن ركعة من ركعتيّ صلاة الصّبح.

ثم ننهض للركعة الثانية ونقف باعتدال، فنقرأ سورة الحمد وسورة أخرى كسورة الإخلاص «التوحيد» مثلًا، ثم نأتي بالركوع والسجدتين بالكيفية التي ذكرناها آنفاً.

ثم نرفع رؤوسنا من السجدة الثانية ونجلس، ونقول:

«*أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ*»[1]



---

(١) ويسمّى هذا القسم الأخير من الصّلاة بالتشهد والسلام، ويكفي للمصلّي عند السّلام أن يقول: «السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

وإلى هنا تمت ركعتا صلاة الصّبح بما بيّناه آنفاً.

وفي هذا القسم الأخير من الصّلاة يعترف المصلّي مرة أخرى بوحدانية الله، ويعترف بنبوّة محمّد وأنه عبد لله بصراحة، فيقول: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ». ثم يصلّي على النبي وآله ويسلّم على عباد الله الصالحين.

إن المسلمين يكرّرون هذه الجملة في كل يوم تسع مرات على الأقّل، ويقول كل مسلم: أشهد أن محمّداً عبده ورسوله. لئلا يكونوا كالمسيحيين المنحرفين الذين يرفعون عيسى عن أنّه عبد لله، أو أنه ابن الله، أو أنه روح القدس، والعياذ بالله.

ثم يصلي المسلمون على النبي وآله الطاهرين ويسلّمون على عباد الله الصالحين. ويُعلمون بأن المسلمين في أيّة نقطة كانوا من العالم فإنـما هم جزء من الأُمّة، ومثلهم كمثل الجسد الواحد، وهم جميعاً يرتبطون بعضهم ببعض كما يرتبطون بعباد الله الصالحين أيضاً. وهذا الارتباط واسع وذو جذر عميق بحيث إن المسلم حتى لو كان وحده في الصّلاة يجد نفسه بين جمع المسلمين، فكأنهم جميعاً معاً أبداً، فيسلّم عليهم في نهاية الصلاة بلغة الخطاب والحضور، وبهذه العبارة:

«السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وبركَاتُهُ».

٢ـ صلاة الظهر

بعد الوضوء والاستعدادات السابقة للصّلاة نتوجه إلى القبلة بقلوب طاهرة نقية عن كل أنواع الرّياء فنقول:

«الله أكبر»

ثم نقرأ سورة الحمد، وسورة من القرآن كسورة الإخلاص مثلاً. ثم نهوي إلى الركوع.

ثم نرفع رؤوسنا ونقف باعتدال:

ثم نهوي إلى السّجود.

ثم نرفع رؤوسنا من السّجدة.

ثم نسجد ثانيةً.

ثم نرفع رؤوسنا من السّجدة الثانية ونجلس.

ثم ننهض للركعة الثانية ونقف باعتدال.

ثم نقرأ سورة الحمد وسورة أُخرى من القرآن كسورة الإخلاص مثلاً.

ثم نهوي إلى الرّكوع.

بعدها نرفع رؤوسنا من الرّكوع ونقف باعتدال.

ثم نهوي إلى الأرض فنسجد.

ثم نرفع رؤوسنا ونجلس.

ثم نسجد ثانية.

ثم نرفع رؤوسنا من السَّجدة الثانية للركعة الثانية فنقول:
«أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد».

ثم ننهض للركعة الثالثة، فنقرأ سورة الحمد أو نقول مكانها:
«سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ».

ثم نركع.

ثم نرفع رؤوسنا ونقف باعتدال.

ثم نسجد.

ثم نرفع رؤوسنا ونجلس.

ثم نسجد ثانيةً.

ثم نرفع رؤوسنا من السَّجدة الثانية للركعة الثالثة ونجلس

ثم ننهض ونقوم للركعة الرابعة فنقف باعتدال فنقرأ سورة الحمد أو نقول مكانها:

«سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ».

ثم نركع.

ثم نرفع رؤوسنا من الرّكوع ونقف باعتدال.

ثم نهوي إلى الأرض فنسجد.

ثم نرفع رؤوسنا من السَّجدة الأولى للركعة الرابعة فنجلس

ثم نسجد.

ثم نرفع رؤوسنا من السَّجدة الثانية للركعة الرابعة فنقول:

«أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ».

٣ـ صلاة العصر:

وهي كصلاة الظهر تماماً.

٤ـ صلاه المغرب:

أمّا صلاة المغرب فثلاث ركعات.

فبناءً على ذلك عندما نرفع رؤوسنا من السَّجدة الثانية للركعة الثالثة لا ننهض بعدها للركعة الرابعة بل نجلس ونتشهّد فنقول:

«أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ».

٥ـ صلاة العشاء

وهي كصلاة الظهر[1].

تأثير الصّلاة العميق في الإنسان

هذه هي الصّلاة التي ينبغي أن تسمّى بنشيد التوحيد، ونشيد حفظ شخصية الإنسان، ونشيد الفضيلة، ونشيد الصلح والصفاء ما بين جميع عباد الله الصّالحين. النشيد الذي يجب على جميع المسلمين أن يقرأوه في اليوم خمس مرات ليحيوا في قلوبهم ذكر الله وملكات الإنسان العالية دائمًا، وليصونوا أنفسهم من الانحراف والحيد عن الصراط المستقيم، والتلوّث بالشرك، وإضاعة كيانهم، وذوبان نفوسهم إزاء المغريات وزخارف الدنيا، أو الانهيار والفشل قبال القوى الأنانية، أو عدم الانسجام مع عباد الله الصالحين، والمفاسد الأخرى.

فمثل الصّلاة كمثل النشيد الذي يردده الجنود صباح مساءَ ليشحذوا أنفسهم بروح العزم والمعنويات، أو النشيد الذي يردده الثوار لتقوى فيهم روح الخير والعمل الصالح.

---

(١) في الركعتين الأوليين «الأولى والثانية» من صلاة الصبح والمغرب والعشاء يقرأ الرجال الحمد والسورة جهراً وفي صلاة الظهر والعصر يقرأونها إخفاتاً.
أما النساء فيقرأنّ الحمد والسوره إخفاتاً في جميع الصلوات.

إن القرآن الكريم يشير إلى تأثير الصّلاة العميق في الإنسان فيقول:

﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيكَ مِنَ الكتابِ وأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عن الفحشاءِ والمُنكرِ ولذِكْرُ الله أكبرُ والله يعلمُ مَا تصنعونَ﴾[1].

إن الصّلاة تُكسب الإنسان نشاطاً معنوياً خاصاً، وتجنبه من الذبول وكسل الروح.

كما إنها نوع من التمرين على معرفة المسؤولية والوظيفة، فإن الملتزم بالصّلوات الخمس يومياً قد قيّد نفسه ـ على الأقل ـ بأداء وظيفة، وعوّد نفسه عليها. وهذه العادة تمنعه عن عدم الاكتراث بالوظائف الأخرى، وتعينه على تقدمه في الحياة.

﴿واستعينوا بالصَّبرِ والصَّلاةِ وإنَّها لكبيرَةٌ إلَّا على الخاشعينَ * الَّذينَ يَظُنُّونَ أنَّهم مُلاقُوا رَبِّهِم وأنَّهم إليهِ رَاجِعُونَ﴾[2].

إنّ الصّلاة عند بعض الناس تكليف صعب، ولكنها عند أُولئك الذين يعتقدون بالآخرة وبالحياة الأبدية ـ ويؤمنون بأنّ عليهم أن يصونوا أنفسهم أبداً عن كل تلوّث وأن يجدّوا في طريق

---

(١) العنكبوت: ٤٥.
(٢) البقرة: ٤٥ و ٤٦.

التكامل ـ مدعاة للنشاط واللذة عندما يبثون ما في قلوبهم ويناجون ربهم الرحيم.

لقد دعا الإسلام ـ منذ أيّامه الأولى ـ المسلمين إلى الصّلاة، ولم يكن آمن بنبوّة محمّد(ص) عندئذٍ إلاّ خديجة زوج النبيّ(ص) وابن عمّه علي(ع) فكان النبيّ محمّد(ص) يمضي مع ابن عمّه إلى هضاب مكة فيصليان هناك[1].

وكان المشركون و«مخالفو» الإسلام يؤذون المصلّين ويسخرون منهم، فكان المسلمون يمضون إلى الهضاب خارج مكة ليصلوا باطمئنان، إلاّ أن المشركين كانوا يضايقونهم هناك أيضاً، وربما أدّى الأمر إلى المواجهة والاصطدام[2].

إلاّ أن ضغط المشركين وأذاهم ـ أو ما كانوا يظهرونه من السخرية من المصلّين ـ لم يمنع المسلمين من صلاتهم، وصار هذا الضغط والأذى أو الاستهزاء يزيدهم إصراراً ويجدون لذةً في عبادتهم ودعائهم.

لقد أخبرهم النبيّ(ص) بأن الصّلاة شعار التوحيد، فكان ينبغي على المسلمين أن لا يغفلوا عن ذلك أبداً.

ورد في التاريخ أن بني ثقيف ـ الذين كانوا من قبائل العرب

---

(١) سيرة ابن هشام ١: ٢٦٣.

(٢) سيرة ابن هشام ١: ٢٨٢.

الكبيرة وكانوا يسكنون الطّائف وما حوله ـ بعثوا في السنة الثامنة للهجرة (أيّ قبل رحلة النبي بثلاث سنوات تقريباً) وفداً إلى المدينة ليتذاكروا مع النبيّ في شأن الإسلام، فاقترح الوفد على النبيّ أن يقبل إسلامهم على أن يعفيهم من الصّلاة. فقال النبي(ص) ضمن ردّه على اقتراحهم:

«وأمّا الصّلاة فإنّه لا خير في دين لا صلاة فيه» [1].

وإذا كان المسلم يتعـذّر عليه أن يصـلي الصّلاة الاعتيادية لظروف ما، فعليه أن يُصلي بأيّة صورة كانت: جالساً، أو نائماً، أو راكباً راحلته، أو في القطار، أو الطائرة، أو خلف الدبابة، أو المدرعة، وما إلى ذلك...وليس له أن يترك الصّلاة بحال أبداً.

صلاة الجماعة

لقد أكّد الإسلام على أن يعيش المسلمون جماعة، بل أكّد على أن يصلّوا جماعةً، فإذا كان عندهم مسجد ففي المسجد وإلاّ فليصلوا جماعة في أيّ مكان مناسب آخر، سواءً في الصحراء أو في باحة المدرسة أو في المعمل أو في البيوت الخ..

فينبغي على الجميع إذا أقيمت الصّلاة جماعة في مكانٍ ما أن يسعوا إلى أن يحضروا في ذلك المكان وأن يشتركوا في صلاة

---

(١) سيرة ابن هشام ٤: ١٨٥.

«الجماعة».

ومن أجل إقامة الصّلاة جماعة يقف المصلون نحو القبلة في صفوف منظمة منسّقة، ويتقدمهم أحدهم فيكون إمام الصلاة ويصلي بهم جماعة.

إن الصلاة جماعة ـ في الدرجة الأولى ـ تقام بإمامة أعلى ممثل للحكومة الإسلامية في أيّ مكان كان، فإن لم يوجد يختار الناس من هو جدير بهذا الأمر ليصلي بهم جماعة.

وفي صلاة الجماعة يقرأ الإمام وحده الحمد وأيّة سورة أُخرى في الركعة الأولى والركعة الثانية، والمصلّون الآخرون يصغون لقراءة الإمام وتسقط السورة والحمد عنهم، أمّا سائر أعمال الصّلاة وأجزائها فيؤدّونها جميعاً، ولا بسقط عنهم شيء منها «غير الحمد والسّورة».

صلاة الجمعة

إن صلاة الجمعة هي أن يجتمع المسلمون حيثما كانوا يوم الجمعة ظهراً ويبادروا إلى محل الاجتماع من أمكنتهم ومناطقهم إلى مسافة لا تزيد عن (٦) كيلومترات، فيؤدوا الصّلاة جماعة...

وفي هذه الصّلاة «صلاة الجمعة» يقف الإمام أوّلاً أمام الحاضرين فيخطب فيهم خطبتين، يتكلم فيهما ـ بعد الثناء على الله والاستشهاد بآيات القرآن والأحاديث الشريفة وقراءة سورة من

القرآن «على الأقل» ـ عن التعاليم الإسلامية ومسائل الأمّة الإسلامية الاجتماعية «ويذكرهم بتقوى الله ولزوم طاعته».

وبعد انتهاء الخطبة الثانية يقف للصّلاة فيهم جماعة، فيصلي ركعتين كصلاة الصّبح.

وفي الحقيقة فإن هاتين الخطبتين اللتين يلقيهما الإمام على الحاضرين تعدان بمثابة ركعتين.

فمتى ما كانت الحكومة تتصف بقائد عادل مبسوط اليد، فينبغي أن تؤدّى صلاة الجمعة في ظلّ سلطته، وحينما كان عنده من يمثّله هناك فعليه أن يتعهد بإمامة صلاة الجمعة بنفسه أو يختار شخصاً ليقوم مقامه بهذا الأمر، وفي هذه الحال عندما يرتفع صوت أذان صلاة الجمعة فعلى الجميع أن يتركوا أعمالهم وأن يحضروا صلاة الجمعة.

﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[١].

وعند الفراغ من صلاة الجمعة يمكن لكل أحد أن يمضي لعمله وشأنه:

---

(١) الجمعة: ٩.

﴿فإذا قُضيتِ الصَّلاةُ فآنتَشِروا في آلأرضِ وآبتَغُوا مِنْ فضلِ آللهِ وآذكُرُوا آللهَ كثيراً لعلَّكُمْ تُفلحونَ﴾[2].

وإذا لم يكن زمام الحكومة بيد حاكم عادل، أو كانت جماعة من المسلمين تقطن في مكان لا يوجد فيه من يمثّل حكومة الإمام العادل، فمن المستحسن أن يُختار من قِبل المسلمين من يليق بهذه المهمة ويتمكن من إلقاء الخطبتين قبل الصَّلاة ليقيموا صلاة الجمعة.

وإلّا فلهم أن يصلّوا صلاة الظّهر بصورتها الطبيعية «وتسقط عنهم صلاة الجمعة إذ وجوبها هنا تخييري».

أوّل صلاة جمعة «تُقام» بعد الهجرة

عندما هاجر النبيّ(ص) من مكة إلى المدينة،.توّقف في «قِبا» وهو مكان تقطنه طائفة صغيرة من العرب يقع على مشارف المدينة، فجاء عدد من المسلمين لإستقبال النبيّ(ص) وملاقاته من نقاط أُخرى «من المدينة» وألتحق بهم آخرون من خارجها.

ومكث النبيّ(ص) من يوم الأحد حتى يوم الخميس في قبا وبنى خلال هذه الأيام مسجداً «إسلاميّاً» صغيراً نُرف بمسجد «قبا».

---

(١) الجمعة: ١٠.

وهذا المسجد هو أوّل مسجد يشاد على أيدي المسلمين هناك[1].

وفي صباح يوم الجمعة تحرّك النبيّ(ص) ـ هو ومن معه ـ وغادر قبا متجهاً نحو المدينة.

فبلغوا ظهر ذلك اليوم «هضبة» كان يقطنها جماعة آخرون من العرب. فصلّى النبي فيها صلاة الجمعة.

وقف أوّلاً قبال المصلّين وخطب خطبتين في شأن الإسلام والوظائف والمسؤوليات الملقاة على عواتق المسلمين في تلك الأيام الأولى التي تأسست فيها الحكومة الإسلامية.

وبعد الخطبتين صلّى بهم جميعاً ركعتين.

صلاة العيد

في الإسلام عيدان أساسيان «رسميّان» عيد الفطر، وعيد الأضحى «القربان».

فعيد الفطر هو أول يوم من شهر شوّال، وإنما سمّي «بالفطر» لأن المسلمين بعد صومهم شهر رمضان يُفطرون في هذا اليوم ويحتفلون بهذا اليوم لانتهاء «مراسم» الصوم.

أمّا عيد الأضحى فهو اليوم العاشر من شهر ذي الحجّة، إذ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢: ١٣٩.

يكون المسلمون الذين ذهبوا إلى مكة قد أدّوا القسم الأساس من مراسم الحجّ في هذا اليوم، فينحرون الإبل أو يذبحون البقر أو الغنم أو الماعز أضحية لهم و«قرباناً» فيأكلون قسمًا من لحومها ويعطون للفقراء والمحتاجين القسم الآخر منها.

والمسلمون في العالم ـ حيثما كانوا ـ يحتفلون بهذا اليوم الأعزّ لانتهاء القسم الأساس «الأصلي» من مراسم الحجّ الأكبر العظيمة.

ومن الجدير بالملاحظة أن هذين العيدين الكبيرين في الإسلام هما عيدا عمل «وجهد عضلي».

فالمسلمون يحتفلون في عيد الفطر لتوفيق الله إيّاهم على صيام شهر رمضان، كما يحتفلون في عيد الأضحى لتوفيق الله أمّتهم الإسلامية على إقامة مراسم الحجّ ومناسكه العظمى.

ولإحياء هذين العيدين الإسلاميين السنويين يجتمع المسلمون حيثما كانوا من نقاط العالم. في أيّ ميدان واسع أو في الصحراء، وإذا لم يكن الجوّ ملائمًا فيجتمعون في قاعة كبرى في سرور وحبور فيحمدون الله ويكبّرونه ويهنىء بعضهم بعضاً، ثم يدعون الله ويصلّون صلاة العيد ـ وهما ركعتان ـ يصلّونها جماعة.

وبعد إنتهاء الصّلاة يكبّر المصلّون عدة مراتب بصوت مرتفع ثم يقف أمام الجماعة قبال المصلّين ويخطب خطبتين كخطبتي صلاة

الجمعة[1].

وتُقدَّم للحاضرين «المصلّين» بعد انتهاء مراسم صلاة العيد الحلوى أو الفاكهة عادةً.

إنّ صلاة الجمعة وصلاة العيد تُعدان عبادة جماعية، كما تكشفان عن التلاحم الاجتماعي والسياسي في الإسلام، لذا فإنّ إدارتهما «وتنسكيلهما» هما من أعمال الحكومة الإسلامية المقدّمة في الدرجة الأولى على سائر الأعمال .

وإذا لم تكن البلاد تحت سلطة الحكومة الإسلامية، فبإمكان المسلمين أنفسهم أن يقوموا بهذا الاجتماع الإسلامي القيم الذي يقترن بالدعاء والصفاء، (فيؤدوا صلاة الجمعة أو صلاة العيد).

إنّ لصلاة الجماعة، وصلاة الجمعة، وصلاة العيد، أثراً معنوياً عميقاً في المصلين، وهو يساعد على رشدهم المعنوي أيضاً من جهة. كما أنّ هذه الصلوات تزيد من تلاحم المسلمين وارتباط بعضهم ببعض من جهة أُخرى. وعلى كل حال فإن هذه الصلوات من الشعائر الإسلامية القيّمة التي ينبغي الاهتمام والسعي في المحافظة عليها.

(١) ينبغي أن يُلتفت إلى أنّ خطبتي صلاة الجمعة تقعان قبل الصّلاة أما خطبتنا صلاة العيد فتقعان بعد الصلاة. *المترجم*.

صلاة الآيات

يوجد في الناس من يستوحشون ويضطربون لحالة الخسوف «في القمر» أو لحالة الكسوف «في الشّمس» أو للزلزلة، أو الطوفان، أو الصاعقة، أو الرعد والبرق، أو السيل أو الحوادث الأخرى التي هي من هذا القبيل «وربما يفقدون أنفسهم كليّاً».

وهـذه الحوادث في نظر الإسلام كآلاف الظواهر الأخرى الطبيعية آيات من آيات نظام عالم الوجود العظيمة، التي تظهر بقدرة الله، فهي بناءً على ذلك دلائل وآيات على قدرة الله وحكمته.

فعـلى البشر أن يتدبروا هذه الحوادث ويتأملوها بدقة ولا يبتلون بالواهمة والخرافات.

فعند خسوف القمر أو خسوف الشّمس ينبغي على الناس ـ على خلاف ما هو سائد بين كثير من «الملل والنحل» ـ أن يتجهوا إلى الله وتخشـع قلوبهم له، ويصلّوا ركعتـين، ويبعـدوا عن أذهانهم الخرافات الموهومة[1].

---

(١) عندما يكون الخسوف أو الكسوف يضرب كثير من السذّج الطبول والدفوف ليخوّفوا ـ حسب اعتقادهم ـ الثعبان، الذي يريد أن يبتلع القمر أو الشّمس. وقد لاحظ المترجم في العراق أن النّاس يصعدون إلى السطوح ويضربون الطبول أو الدفوف وهم يهتفون: «يا حوتنا البلّاعة هدّي شمسنا بساعة» وعلى كل حال فإن هذا الثعبان أو الغول لعلّه تعبير عامي وخرافي ناشىء عن ظل الأرض على القمر أو القمر على الشّمس فلا ينبغي ضرب الطبول والدفوف لتخويف الثعبان الموهوم.

وعنـد حدوث الـزلـزال أو الطوفان أو الصاعقة أو الرعد والبرق والسيولٌ أو أيّة حادثةٍ من هذا القبيل الذي يكون مدعاة للخوف والاستيحاش العام، ينبغي على البشر أن يتجه بقلبه نحو الله، وأن يعلم أن الله قد أودع في البشر إمكانات لدرء أمثال هذه الحوادث الطبيعية والتخلص من حوادثها المرة الوخيمة، فعليه أن يتدبر ويتفكر ويستفيد من هذه الإمكانات ويعمل لخلاصه وخلاص الآخرين.

فيصـلي ركعتـين أوّلاً ويحمـد الله ويدعوه، ويعيد نفسه إلى حالتها الطبيعية بكل دعة واطمئنان.

إن صلاة الآيات ركعتان ـ كصلاة الصّبح ـ مع تفاوت بسيط وهو أنّه في كل ركعة من صلاة الآيات يأتي المصلي بخمسة ركوعات بدلاً من الركوع الواحد، وبين كل ركوع وركوع يقرأ الحمد وسورة من سور القرآن، أو أن يقسّم سورة إلى خمس أقسام فتُقرأ آياتها على التوالي بين الركوعات الخمسة، حتى تنتهي السورة. فبناءً على ذلك ينبغي أن نختار سورة ذات خمس آيات أو أكثر كسورة «القدر» أو «الزلزلة» أو الجحد (الكافرون) وهلّم جرّا.

والآن نبيّن كيف تُصلّى صلاة الآيات على الاختصار:

يُكبّر تكبيرة الإحرام.

يقرأ سورة المثاني «الحمد».

ثم يقرأ جزءاً من سورة الإخلاص مثلاً:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ .

ثم يهوي للركوع، ثم يقوم منه ويقرأ:

قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ .

ثم يهوي ثانية للركوع، ثم يقوم منه ويقرأ:

ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ .

ثم يهوي للركوع ثالثة ويرفع رأسه ويقوم، ويقول:

لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ .

ثم يهوي للركوع رابعة ويقوم، ويقرأ:

وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ[1] .

ثم يهوي للركوع خامسة ويرفع رأسه ثم يهوي إلى السجود فيسجد سجدتين ثم يقوم ويفعل في الركعة الثانية ما فعله في الركعة الأولى من تقسيم السورة، ثم يُتم أجزاء الركعة وينهي السجدتين ويتشهّد ويسلّم وبهذا يكون قد أدّى صلاة الآيات (على وجهها المطلوب).

---

(١) مثّل المؤلف «قُدّس سرّه» بسورة الجحد فيصحّ تقسيم آياتها إلى خمسة ركوعات، إلّا أن المترجم مثّل بسورة الإخلاص لأنّها تعدّ ثلث القرآن كما جاء في الحديث النبوي الشريف لذا اقتضى التنويه.

الدعاء والقنوت

ما ذكرناه حتى الآن كان من واجبات الصلاة. وإضافة إلى ذلك، فإن الإنسان يميل قلبه إلى مناجاة محبوبه في صلاته والتضرع إليه «بدعائه».



وهذا النوع من الدعاء (والتضرع والمناجاة) مستحب ومستحسن كثيراً، ولا سيّما في الركعة الثانية قبل الهوي إلى الركوع، وإذا نسي المصلّي الإتيان به في محله جاء به بعد القيام من الركوع، ويُدعى هذا الدعاء «قنُوتاً» وفي هذا القنوت يدعو المصلّي بما شاء أن يدعو ربّه (ويتضرع في قنوته إليه).

الصَّلاة بلغة القرآن

إنّ أسلوب المسلمين من البداية هو أن يؤدوا الأذان والإقامة والأقسام الواجبة من الصلاة باللغة العربيّة، التي هي لغة القرآن.
ومع ملاحظة أنّ الصَّلاة هي «شعار الإسلام والأمّة الإسلامية الكبير» ومع الالتفات إلى أنّ جميع المسلمين في العالم ينبغي أن يكونوا أُمَّة واحدة، وأن يكونوا ـ كمثل النسيج الواحد ـ وأن العلائق والروابط المشتركة ضرورية للارتباط بعضهم ببعض، ومع ملاحظة أن مراسم صلاة الجمعة والجماعة والأضحى في مناسك الحجّ ينبغي أن تُقام كل سنة بمساهمة مئات آلاف المسلمين من مختلف نقاط العالم، الذين يتكلمون بلغات مختلفة، مع ملاحظة كل ذلك، فإنّ فهم هذه اللطيفة يكون سهلاً. وهي أن القسم الأساسي والمهم من الصّلاة، والأذان والإقامة اللذين هما بمثابة الإعلام العام للصّلاة ـ يستحسن أن يكونا بلغة إسلامية عامة، ليفهمها جميع المسلمين، وهذه اللغة الإسلامية العامّة ستكون بنفسها لغة القرآن أيّ اللغة العربيّة.

والجمل التي أوردناها في هذا الكتاب للصّلاة مع الأذان والإقامة هي تسع وعشرون (٢٩) جملة قصيرة بصورة عامّة.

ومعرفة هذه الجمل بمعناها الواضح أمر يسير لكل أحد.

واليوم تعدّ معرفة اللغة الأجنبية في عامة الدول المتقدّمة جزءاً من المعلومات العامة، ومعظم أهل هذه الدول يعرفون لغة أجنبية

«إضافة إلى لغة بلدهم المحلية» وهذا بنفسه يُعدّ واحداً من أدلة تقدم كلّ أمة.

فبناءً على ذلك فإنّ التزام المسلمين على أن يتعلّموا أصل الصّلاة باللغة العربية، هذا الالتزام هو بنفسه سيهدف للارتفاع بمستوى معلوماتهم العامّة.

وهذه الجمل التسع والعشرون نذكرها مرة أُخرى لتكون سهلة الحفظ والتعلّم..

الأذان والإقامة

١ـ اللهُ أكبَرُ. «تكرر أربع مرّات في الأذان، تكرر في الإقامة مرتين فحسب».

٢ـ أشهَدُ أنْ لا إلهَ إلّا الله. «تكرر مرتين في كل من الأذان والإقامة».

٣ـ أشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً رسُولَ الله. «تكرر مرتين في كل من الأذان والإقامة».

٤ـ حَيَّ على الصَّلاةِ. «تكرر مرتين في كلّ من الأذان والإقامة».

٥ـ حَيَّ على الفَلاحِ. «تكرر مرتين في كلّ من الأذان والإقامة».

٦ـ حَيَّ على خيرِ العَمَلِ. «تكرر مرتين في كلّ من الأذان والإقامة».

٧ـ قد قامت الصَّلاة. «تكرر مرتين في الإقامة فحسب».

٨ـ اللهُ أكبَرُ. «تكرر مرتين في الأذان والإقامة».

٩ـ لا إلهَ إلّا الله. «تكرر مرتين في الأذان. أمّا في الإقامة فتذكر مرة واحدة ولا تكرر».

وأما الجمل التي تُذكر في الصّلاة فهي:

١ـ اللهُ أكْبَرُ. «وتسمّى تكبيره الإحرام».

٢ـ بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ * ٱلْحَمْدُ للهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ * ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحيمِ * مَـٰلكِ يَوْمِ ٱلدّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * ٱهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ.

٣ ـ بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ * قُلْ هُوَ ٱللهُ أَحَدٌ * ٱللهُ ٱلصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ.

٤ـ «سُبحانَ رَبِّيَ العظيمِ وبحمدِه». «في حال الركوع».

٥ـ «سُبْحَانَ رَبِّي الأعْلى وَبِحَمْدِه». «في حال السجدتين».

٦ـ «سُبْحَانَ الله، وَالحَمْدُ لله، وَلا إِلهَ إِلَّا الله، وَاللهُ أكْبَرُ».

«عند الركعة الثالثة».

٧ـ «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ».

٨ـ «وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ».

٩ـ «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ». «عند التشهّد».

١٠ـ «السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ».

١١ـ «السَّلامُ عَلَيْنَا وَعَلى عِبَادِ الله الصَّالِحِينَ».

١٢ـ «السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ الله وبَرَكَاتُهُ». «عند التسليم».

فهرس الموضوعات







الدعاء والعبادة

في تلك اللحظة التي يتأمل الإنسان ويفكر في عظمة خالق الكون وكماله المطلق الذي لا حدَّ له ، يتّجه من فرنه إلى قدمه بجميع جوارحه ـ مُولَهاً ـ إليه خاضعاً خاشعاً ، فيحني رأسه مع نغمة الفطرة قِبال كل ذلك الكمال وتلك العظمة « الركوع » .

ويهوي برأسه إلى الأرض « السجود » .

ويبسط لسانه بذكر الله « الحمد والتسبيح » .